الاضاءات عربیک ریسرچ جرنل

AL-IDA'AT Arabic Research Journal

Publisher: Institute of Dialog and Research, Islamabad
E-ISSN 2708-2566 P-ISSN2708-8786
Vol.02, Issue 03 (July-September) 2022
HEC Category "Y"
https://alasr.com.pk/ojs3308/index.php/alidaat/index

Title Detail

Urdu/Arabic: داغستان بعيون الشيخ محمد بن ناصر العبودي: دراسة تحليلية لرحلة "بلاد الداغستان"

English: **Dagestan through the eyes of Sheikh Muhammad bin Nasser Al-oboudi: An Analytical Study of the Travelogue Bilad al-Daghistan**

Author Detail

Abdul Khaliq S/o Moosa Eil
Ph. D scholar Department of Arabic
National University of Modern Languages Islamabad
Email: hamdard1424@gmail.com
Dr kafait Ullah Hamdani
Associate Professor Department of Arabic
National University of Modern Languages Islamabad

How to cite:
Abdul Khaliq S/o Moosa Eil, and Dr kafait Ullah Hamdani. 2022. "داغستان بعيون الشيخ محمد بن ناصر العبودي: دراسة تحليلية لرحلة 'بلاد الداغستان' : Dagestan through the Eyes of Sheikh Muhammad Bin Nasser Al-Oboudi: An Analytical Study of the Travelogue Bilad Al-Daghistan". AL-IDA'AT Research Journal 2 (3).
https://alasr.com.pk/ojs3308/index.php/alidaat/article/view/78.

Copyright Notice:
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 3.0 License.

داغستان بعيون الشيخ محمد بن ناصر العبودي:

دراسة تحليلية لرحلة "بلاد الداغستان"

Dagestan through the eyes of Sheikh Muhammad bin Nasser Al-oboudi:

An Analytical Study of the Travelogue Bilad al-Daghistan

Abdul Khaliq S/o Moosa Eil
Ph. D scholar Department of Arabic
National University of Modern Languages
Email: hamdard1424@gmail.com

Dr kafait Ullah Hamdani
Associate Professor Department of Arabic
National University of Modern Languages Islamabad

Abstract

This research paper aims to present the Dagestan Republic to the readers as seen by Sheikh Muhammad bin Nasser Al-oboudi during his visit to that region in 1986 AD, and prescribed in his travelogue "Bilad al-Daghistan".

Dagestan was under Soviet rule at that time. Sheikh Al-oboudi reached Dagestan, from Azerbaijan. He was heading a delegation of the Muslim World League that visited several Islamic republics in the Soviet Union.

The delegation entered from Derbent to Dagestan. There, he met Islamic personalities and visited the oldest mosque in Darband, then came the visit to Darband Castle. Al-oboudi wrote that Arab Muslims used to call Darband, the "babul abwab" (door of doors).

Then the delegation went to Makhachkala, the capital of Dagestan, and visited various places there, accompanied by Islamic personalities from the region and the Soviet Union. Especially the Makhachkala Museum, which contains many historic relics and has a special corner of things left by Imam Shamil Daghistani, the third Imam of Naqshbandi Sufis, who fought imperial Russia for thirty five years.

Then the delegation left for the village (Targo) on the border of Chechnya. And that journey ended there; Because Grozny, the capital of Chechnya, was not on the list of cities they were allowed to visit.

This travelogue presents a clear picture of the conditions of the people of Dagestan from various points, in addition to the details of his trip, from how

he traveled to mention the members of his delegation and the banquets that were held in honor of the delegation he was leading.
This travelogue is a must read for anyone who studies about Daghistan in the soviet era.
Keywords: Dagestan, Sheikh Muhammad bin Nasser Al-oboudi, Bilad al-Daghistan, Study of Daghistan

مقدمة:

يُعتبر أدب الرحلة رافدا كبيرا لعدد من العلوم ولاسيما علم الجغرافية والتاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد وعلوم اجتماعية وسياسية واجتماعية أخرى؛ لأن الرحالة عادة ينقل إلى من بعده كل ما شاهده بعيونه أو سمعه من أحد أو جربه بنفسه خلال التنقل من مكان إلى مكان.

وتختلف أسباب الرحلة من شخص لشخص ومن زمان إلى زمان؛ لأن كل رحالة ينقل ما يشاهده وفق رؤيته وفكرته. وبناء على ذلك قد تكون الأمور التي يحبها أحد الرحالين ويعتبرها ميزة من ميزات أي مجتمع، تُعتبر ثلمة ونقيصة في عيون رحالة آخر.

وهذا الأمر يتبين عندما نقارن بين رحلات رحالين مختلفين في الرؤى إلى أي بلد. وهو ملموس في رحلات الرحالة الذين تأثروا بالفكرة الشيوعية والذين لم يتأثروا من تلك الفكرة، إلى الاتحاد السوفياتي السابق؛ لأن الشيوعيين كانوا يرون الاتحاد السوفياتي الفردوس على الأرض، ويمدحون القضاء على الدين والنظام الرأسمالي ويشيدون بالنظام الشيوعي والتحرر، في حين كانت نفس هذه الأمور تزعج الرحالة الذين كانوا يرون أن الدين مهما كان، له أثر في توجيه المجتمع، كما أنهم كانوا يتذمرون من العقوبات والإجراءات التي كانت تتخذها السلطات السوفييتية لإدارة الناس بقبضة من حديد، وتنفيذ اللوائح والقوانين السوفييتية رغم أنفهم.

ويهدف هذا البحث إلى تقديم نبذة عن رحلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي[1] إلى بلاد الداغستان. قام الشيخ محمد بن ناصر العبودي برحلة إلى داغستان في أبريل 1986م – عندما كان النظام الشيوعي في أوجه والقوات السوفييتية تحتل أفغانستان–، على رأس وفد لرابطة العالم الإسلامي. وجال في أرجاء داغستان. ودون مذكراته اليومية خلال الرحلة. وطبعت تلك الرحلات في كتاب خاص سماه "بلاد الداغستان" باللغة العربية.

تعريف مختصر بداغستان:

تعني كلمة "داغستان" بلاد الجبال، إذ أنها تتكون من كلمة داغ واستان. و"داغ" الجبل بالتركية و"استان" تعني البلاد باللغة الفارسية. وهي مترادفة لكلمة "كوهستان" التي تطلق على مناطق من باكستان وأفغانستان. وهي

مركبة من كلمة "كوه" و"استان" ومعناها الجبل والبلاد على التوالي بالفارسية. وهذه المناطق أيضا جبلية وعرة مثل "داغستان"؛ إلا أننا عندما نتحدث عن "داغستان" فلا نعني المعنى اللفظية بل المعنى الاصطلاحية الجغرافية. تعتبر داغستان الحديثة جزء من الاتحاد الروسي وهي جمهورية اتحادية تابعة للاتحاد الروسي وتسمى "جمهورية داغستان". تقع داغستان في شمال القفقاس في أوروبا الشرقية. وهي أقصى جنوب روسيا. وتشترك الحدود البرية مع آذربيجان وجورجيا في الجنوب والجنوب الغربي، وجمهوريتي الشيشان وكاليكيا من الغرب والشمال، ومع ستافروبول كراي من الشمال الغربي. وتطل على بحيرة قزوين (الخزر) من الجهة الشرقية. عاصمتها وأكبر مدنها محج قلعة (مهاتشكلا) والمدن الرئيسة الأخرى هي دربند وقيزليار وإيزبرباش وكاسبيسك وبوبناكسكي (تامير خان). وتجدر الإشارة إلى أن الحروف الثلاثة الأخيرة في كاسبيسك والأربع الأخيرة في بوبناكسكي كلها ساكنة. تبلغ مساحة داغستان 50300 كيلومتر مربع (19400 ميل مربع)، ويبلغ عدد سكانها أكثر من 3,182,054 نسمة وفق إحصائيات عام 2021م. وتؤوي داغستان أكثر من 30 مجموعة عرقية و 81 جنسية. ولها 14 لغة رسمية، وبها 12 مجموعة عرقية تشكل كل منها أكثر من 1٪ من مجموع السكان. وتعد داغستان واحدة من أكثر المناطق الروسية من ناحية التنوع اللغوي والعرقي، وواحدة من أكثر التقسيمات الإدارية غير المتجانسة في العالم. يتحدث معظم السكان إحدى لغات شمال شرق القفقاس أو اللهجات التركية؛ إلا أن اللغة الروسية هي اللغة الأساسية ولغة التواصل.

يشكل المسلمون أغلبية ساحقة من سكان داغستان حيث تبلغ نسبتهم 83% من السكان، وتليهم الروس الأرثوذكس الذين يشكلون 2.4% من السكان، في حين يشكل الملاحدة 2% من السكان، و9% من السكان يعتبرون أنفسهم روحانيين لكنهم لا يتبعون أي ديانة بعينها. كما توجد فئات أخرى تتبنى تقاليد وطقوسا محلية.[2]

نبذة عن تاريخ داغستان:

استوطن البشر بلاد الداغستان منذ فجر التاريخ. وكانت الجبال والأودية في داغستان تؤمن لهم الحماية والأمان، بينما كان سكانها يشتغلون بالصيد ورعي الأغنام. وتوجد في داغستان آثار الشعوب التي قطنتها أو مرت بها منذ العصر البرونزي إلى العصر الحديدي. وتمثل داغستان بقايا شعوب كثيرة متباينة كانت تسكن بقاعا شتى من أوروبا وآسيا. وهناك صلات قوية بين سكان القفقاس واليونانيين القدامى. كما كان لشعوب داغستان دور كبير في تاريخ الساسانيين في إيران والبيزنطيين في آسيا الصغرى.

شهدت داغستان المعركة التي وقعت بين قوروش ملك الفرس وتومريس ملك الإسكيذ عام 529 ق. م. وفي عام 65 ق. م. احتلتها الرومان بعد هزيمة الألبانيين السكان القدماء لداغستان. واستعاد الألبانيون قوتهم مرة أخرى ودخلوا إيران عام 73م؛ لكن استمرت الحروب بينهم وبين الأرمن حتى عام 377م.

دخلت قبائل الهون وسابير التركية بلاد الداغستان في القرن الرابع الميلادي. وأقاموا دولة مترامية الأطراف عاصمتها مدينة "سمندر" في القرن السادس الميلادي. ثم ظهر الآفار على المسرح وهزموا أتراك سابير عام 558م لكن احتلها الساسانيون بعد ذلك. وصل المسلمون إلى مدينة دربند عام 22هـ/643م وكانت بها حامية من الفرس.

الإسلام في داغستان:

توجه سراقة بن عمرو إلى داغستان عبر آذربيجان بعد أن فتح المسلمون العرب إيران ووصل إلى "دربند" التي سماها العرب باب الأبواب. وفتحها عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي عام 22هـ/643م. واستمرت المعارك مع الخزر في كر وفر حتى عام 35هـ/656م. واستشهد عدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم في منطقة "هايداك".

استقر الحكم الإسلامي في داغستان إبان عهد الأمويين وتولى مروان بن محمد أمر القفقاس عام 117هـ/724م ونقل سبعة آلاف أسرة من عرب الشام والجزيرة والموصل إلى ضواحي مدينة دربند.

زار الخليفة العباسي هارون الرشيد دربند برفقة زوجته السيدة زبيدة عام 173هـ/739م. واستقل هيثم بن خالد الشيباني بولاية شروان عام 247هـ/861م بعد مقتل الخليفة المتوكل، كما استقل هاشم بن سراقة السلمي بولاية دربند عام 255هـ/868م.

غزت قبائل السلجوق داغستان بقيادة فراتكين عام 459هـ/1066م، ثم غزتها قوات المغول بقيادة سوبوتاي عام 620هـ/1223م واحتلتها. ووقعت داغستان ضمن دولة "ألتون أوردة" عندما قسم جنكيز خان دولته الشاسعة.

في عام 784هـ/1382م ولّى سكان مدينة شروان ودربند الشيخ إبراهيم عليهم. فتأسست دولة دربندية استمر حكمها حتى 1551م. تعرضت القفقاس وبينها داغستان أيضا لغزوات توقتاميش ملك دولة ألتون أوردة عام 789هـ/1387م. وقام تيمور لنك بصد تلك الغزوات. ووقعت داغستان بيد تيمور لنك عام 797هـ/1394م. فغزاها قرا يوسف ملك دولة قرا قويونلو في آذربيجان عام 814هـ/1411م.

سقطت داغستان بيد الصفويين في إيران عام 904هـ/1500م. فقاموا بمجازر في بلاد القفقاس لإجبارهم على التشيع، مما دفع سكان البلاد السنة للاتصال بالدولة العثمانية للتدخل. فدخلت القوات العثمانية إلى

القفقاس عام 986هـ/1578م. فدارت معارك بين الجانبين بين نصر وهزيمة. وتسبب ذلك في خراب داغستان وإشعال فتنة دينية بين المسلمين.

دفع هذا الوضع الأمراء وشيوخ القبائل إلى إشعال ثورة ضد الصفويين. فاجتمع ثلاثون ألف مسلم من عرقيات مختلفة بدعوة من جولاق تورخاي أمير القوموق وأحمد خان أمير الهايداك، تحت راية الشيخ حاجي داود. فقتلوا أمير الصفويين في كوبا وعاملهم على مدينة شروان، واستعادوا شروان من الصفويين عام 1712م.

الاحتلال الروسي لداغستان:

قدم انهيار دولة ألتون أوردة فرصة للروس لبسط سيادتهم على الخانيات الصغيرة المتنافرة. فاحتلوا أستراخان عام 1556م ووصلوا إلى مشارف القفقاس. وفي عام 1557م تزوج القيصر إيفان المرعب أمازين بنت تيموروك أحد أمراء الشركس، وأقام حصنا عسكريا على نهر سونج، واحتلوا دربند عام 1722م؛ لكن انسحبوا منها.

بنى الروس قلعة فيلادي قفقاس عام 1784م، وتوطدت علاقاتهم مع الشعوب الأرمن والكرج المسيحيين، وزودوهم بالأسلحة. فبدأ الشيخ منصور حركة الجهاد لمقاومة الغزو الروسي وتحصن في قلعة (أقاما) ودافع عنها أربعة عشر يوما؛ إلا أنه وقع أسيرا في أيدي الروس عام 1791م وأعدم عام 1794م، فاحتل الروس خانية دربند عام 1796م.

تم إلحاق جورجيا إلى الإمبراطورية الروسية عام 1800م، وبعد ذلك سقطت مدن خانيات القفقاس واحدة تلو الأخرى بيد الروس، حتى وقعت الإمبراطورية الروسية اتفاقية مع إيران في 22 فبراير 1828م لتحكيم قبضتها على القفقاس وأصبح نهر (أراس) حدا فاصلا بين إيران وروسيا.

الحركة الإسلامية الجهادية في القفقاس:

بدأت حركة إسلامية جهادية ضد الاحتلال الروسي في القفقاس. وتولى زعامتها الإمام غازي محمد المعروف باسم قاضي ملا[3] عام 1829م واستشهد عام 1832م. وتلاه الإمام حمزة بك[4] الذي تولى الحركة عام 1832م واستشهد عام 1834م. وانتقلت راية الجهاد بعده إلى الإمام محمد شامل الأفاري[5] حيث بويع في 2 أكتوبر عام 1834م. وكلهم كانوا يتبعون السلسلة النقشبندية الصوفية. وكانت فترة الإمام محمد شامل أطول بالنسبة لسلفه وتمكن من مواصلة المقاومة خمسا وثلاثين عاما. ونجح في إنزال هزيمة ساحقة ضد الروس

بين عام 1843 و1844م وطردهم من معظم مناطق القفقاس. كما تمكن من إنشاء جيش نظامي ومصانع للأسلحة والذخيرة في القفقاس. دفعت روسيا 300 جندي إلى القفقاس للقضاء على الإمام محمد شامل وحركته. فوقع الإمام محمد شامل أسيرا بيد الروس عام 1859م.

استسلم الإمام محمد شامل بشرط السماح له بمغادرة البلاد مع أفراد أسرته. ورغم أن الجنرال الروسي (برياتسكي) الذي كان يقود القوات التي حاصرت الإمام محمد شامل، وافق على ذلك الشرط، استبقاه القيصر في سانت بيترسبورغ لعشر سنوات. وبعد ذلك سمح له بمغادرة البلاد إلى تركيا بكفالة ابنه محمد شفيع الذي كان جنرالا في الحرس الخاص للقيصر. فاستقبله السلطان عبد العزيز[6] في إستنبول. وغادر الإمام محمد شامل بعد ذلك إلى الحجاز وبقي في المدينة المنورة إلى أن وافته المنية وووري الثرى بمقبرة البقيع في 3 فبراير 1871م.

وبدأت روسيا بعد ذلك في تطبيق سياسة الإفناء والتهجير واستمرت المذابح في القفقاس إلى أن سقطت مدينة أخجيفو معقل المقاومة بيد الروس عام 1865م. وأدت هذه الإجراءات الغاشمة إلى انخفاض عدد سكان شمال القفقاس إلى النصف، إذ انخفض عددهم إلى 1660000 نسمة عام 1897م، بينما كان ذلك العدد 3200000 نسمة عام 1860م.

بعد سقوط الإمبراطورية الروسية:

مع انفجار الثورة الشيوعية وسقوط الإمبراطورية الروسية عام 1917م أعلنت داغستان استقلالا وشكلت حكومة مؤقتة باسم جمهورية القفقاس الشمالية في 8 مارس 1917م، لكن الوضع تغير بعد استيلاء الحركة البلشفية على الحكم في أكتوبر 1917م. فشكلت حكومة القفقاس لجانا شعبية لإدارة البلاد؛ إلا أن البلاشفة تمكنوا من الاستيلاء على بعض المدن بمساعدة الجاليات الروسية وعقدوا مؤتمرا في مدينة موزدوك وأرسلوا برقية إلى لينين بالاعتراف بالحكومة الشيوعية؛ إلا أن المجالس الشعبية في المناطق الشمالية من القفقاس ظلت كما كانت؛ لأن معظم سكان تلك المناطق كانوا من الشعوب الأصلية.

تم إعلان استقلال دول القفقاس خلال اجتماع مع مندوبي الحكومة التركية في طرابزون في 14 أبريل 1918م. وبناء على ذلك تم إعلان استقلال القفقاس الشمالية في 11 مايو 1918م، واستقلال جورجيا في 26 مايو 1918م، فاستقلال آذربيجان وأرمينيا في 27 مايو 1918م. واعترفت تركيا باستقلال جميع تلك الدول. وتبعتها دول الحلفاء في الاعتراف باستقلالها.

لم يرق للحكومة البلشفية هذا التحرك فأرسلت قوة بحرية من بحر قزوين لاحتلال بلدة (شامل قلعة) التي تسميها الروس بورتر فسك؛ إلا أن قوات جمهورية القفقاس الشمالية بقيادة الأمير الاي زيوار بك داود، استعادت بورتر فسك ومدن أخرى من القوات البلشفية في و 1918م. وسقطت مدينة بورترفسك وحكومة القفقاس الشمالية فجأة بسبب التحالف بين الإنجليز وقوات روسيا البيضاء بقيادة الجنرال دينيكين في مايو 1919م.

لاذ رجال حكومة القفقاس الشمالية إلى جورجيا، حيث تم تشكيل مجلس القفقاس الشمالية. وبدأت ثورة ضد الجنرال دينيكين في داغستان والشيشان. واستطاع الثوار استعادة الحاميات التي احتلتها قوات روسيا البيضاء. وغنموا أسلحة وذخائر هائلة ساعدتهم في تشكيل قوات شعبية نظامية. وكانت حكومة القفقاس الشمالية تتكون من مجالس تضم أعضاء من الحزب الاشتراكي في القفقاس أيضا.

تولى الجيش الأحمر زمام الأمور بعد هزيمة قوات روسيا البيضاء. واستغل الشيوعيون من القفقاس هذا الحدث ليتولى الشيوعي سلطان سعيد كازيكوف رئاسة مجلس الدفاع عن القفقاس في 17 نوفمبر 1920م. ثم تم تحويل هذا المجلس إلى مجلس الثورة الشيوعية بعد طرد الأعضاء غير الشيوعين منه. وبذلك وقعت القفقاس بيد الاتحاد السوفياتي.

واندلعت ثورة جديدة ضد الجيش الأحمر والبلاشفة بقيادة الشيخ نجم الدين غوتينسكي والشيخ سعيد شامل وقيادات إسلامية أخرى؛ إلا أن الجيش الأحمر تمكن من إخماد تلك الثورة. وتم تقسيم القفقاس الشمالية إلى دولتين، وهما داغستان وجمهورية القفقاس الشمالية في 20 يناير 1921م؛ لكن تم إلغاء ذلك التقسيم الإداري عام 1924م وتم تشكيل أربع جمهوريات من جمهورية داغستان وجمهورية الشيشان وجمهورية الأوسيتين وجمهورية قرطاي بلكار.[7]

واستمر الحكم الشيوعي حتى عام 1991م، ومرت القفقاس بويلات على أيدي النظام الشيوعي، حيث تعرض سكانها للقتل والقمع والتهجير والتشريد؛ إلا أن شمس الاتحاد السوفياتي أيضا غربت نهاية عام 1991م فاستقل معظم الدول التي احتلها الروس، وبرز العديد من الدول الجديدة على خريطة العالم وبينها دول وسط آسيا وآذربيجان ودول أخرى.

وبدأت ثورة جديدة في الشيشان وداغستان للاستقلال عن الاتحاد الروسي خلال التسعينيات من القرن المنصرم؛ لكن رفضت روسيا الانسحاب من شمال القفقاس وخاضت حربا شرسة ضد الشيشان وداغستان. وتمكنت بمساعدة بعض القيادات من المسلمين من تلك المناطق بفرض سيطرتها عليها. فهي لا تزال جزء من الاتحاد الروسي حتى الآن.

موعد زيارة الشيخ محمد بن ناصر العبودي لداغستان:

قام الشيخ محمد بن ناصر العبودي بأول زيارة إلى الاتحاد السوفييتي في أبريل 1986م على رأس وفد رفيع لرابطة العالم الإسلامي. وزار الوفد مناطق عديدة من الاتحاد السوفييتي في آسيا وأوروبا وكانت بينها داغستان أيضا. ودوّن رحلاته إلى تلك المناطق في عدة كتب، بينها:

- في بلاد المسلمين المنسيين "بخارى وما وراء النهر"
- ذكريات من الاتحاد السوفييتي
- في بلاد الداغستان

وكانت هذه الزيارة في عهد آخر رئيس للاتحاد السوفييتي ميخائل غورباتشوف[8]، ولم يعلن إلى ذلك الحين حركة (بريستيرويكا)[9] (Perestroika) أي حركة إعادة البناء. وأدت تلك الحركة إلى منح حرية عقدية ودينية واقتصادية نسبية لسكان الاتحاد السوفييتي. وذلك ما منح فرصة للمسلمين إلى العودة إلى الدين؛ لأن الالتزام بالدين قبل ذلك كان جريمة، وقد صادرت الحكومة الشيوعية المساجد والأوقاف الدينية، والكتب الإسلامية ومنعت طباعة القرآن الكريم ونشره. وحولت المساجد إلى أسواق ومخازن ومرافق أخرى. ولم تبق في الاتحاد السوفياتي إلا عدد قليل من المساجد مفتوحا، مع الحفاظ على بعض المعاهد الدينية وإنشاء جمعيات إسلامية رسمية لتكون حلقة وصل بين الاتحاد السوفييتي والعالم الإسلامي، بهدف التأكيد له أن المسلمين يمارسون واجبهم الديني بكل حرية؛ إلا أن الحقائق كانت تختلف.

ونلمس في كتب الشيخ العبودي تلك الحقائق التي شاهدها بأم عينها ونقلها إلى القراء كما هي. وبما أنه كان رئيسا للوفد ويتحدث في كل مكان بكل ما هو يناسب المناسبة، تبدو أفكاره عن الاتحاد السوفييتي والظلم الذي عاشه المسلمون في تلك الحقبة واضحة بين السطور. وأصبحت كتبه عن الاتحاد السوفييتي سجلا تاريخيا متأسسا على مشاهدات ميدانية ومعلومات مباشرة.

وبسبب كون وفده وفدا رسميا، كان ينال استقبالا رسميا أينما حل وراح. وكان يرافقه كبار الشخصيات الدينية الرسمية وفريق للإعلام الروسي المرئي والمسموع. وبذلك تمكن من معرفة فكرة الحكومة الرسمية تجاه الإسلام والمسلمين. وقد تمكن وفد رابطة العالم الإسلامي – التي كتب عنها العبودي أنها منظمة شعبية سعودية وليست رسمية، وتعمل لتعزيز الأواصر الدينية مع المسلمين في جميع أنحاء العالم- من معرفة أوضاع المسلمين وقدم دعما ماليا للكثير من المساجد.

ومن عادة الشيخ العبودي أنه يكتب كل ما يشاهده ويسمعه بكل تفاصيله. وقلما تفوته معلومة مفيدة يقدمها أحد. وقد اهتم بنقل كلمات ألقيت خلال زيارته إلى داغستان. ونقلها كما هي، حتى لم يصحح فيها الأخطاء اللغوية. ولعل ذلك بسبب شدة اهتمامه بنقل كلمات الآخرين بدون أي نقص أو زيادة أو تصحيح. ويشير إلى هذا الاهتمام بقوله: "ركب معي الشيخ المكرم (محمود بن ذي القرنين كيكي) رئيس الإدارة الدينية لمسلمي شمال القفقاس في السيارة السوداء الرسمية التي يكون فيها كما في التي قبلها صف من الكراسي الصغيرة التي تطوى وتنشر عند الحاجة للركوب عليها من أجل المقرافقين. فكانت فرصة وجوده وهو الخبير بهذه المنطقة الداغستانية بل هذا الوطن المهم من أوطان المسلمين الثمينة، إذ أخذت أستمع إلى حديثه بل إلى كل ما يقوله عن هذه البلاد الداغستانية. ومن ذلك قوله: إن في جمهوريتنا جمهورية داغستان ثلاثا وثلاثين قومية كلهم مسلمون وفيها ثلاث وثلاثون لغة لا يعرف أهل كل لغة لغة الأخرى وأهلها مسلمون متمسكون بإسلامهم مشهورون بذلك منذ القديم ومن أشهر القوميات المسلمة فيها (الأور) الأقوياء في دينهم ...."[10]

ويسود شعور بالدونية على الشيخ محمد بن ناصر العبودي عندما يدخل "دربند" في داغستان ويقارن نفسه مع المسلمين الأوائل الذين دخلوا هذه المدينة فاتحين. فهو يرى أن سبب الفرق بين أولئك الفاتحين ومسلمي اليوم هو التقاعس عن الجهاد والركون إلى الدعة والرفاه وتضييع أمر الله في العمل للدنيا والآخرة. كما أنه يوضح أن المسلمين لا يملكون شيئا من أمورهم. فيقول:

"إننا ندخل الآن إلى مدينة (دربند) بدعوة من إخواننا المسلمين رؤساء الإدارات الدينية في الاتحاد السوفييتي ولكننا نعلم أنهم ليست كلمتهم هي الفصل في هذا الموضوع فالحكومة السوفييتية لو لا أنها رأت أن حضور وفدنا إلى الاتحاد السوفييتي مفيد لها أو على الأقل غير مهدد لسياستها الشيوعية الملحدة التي تسير عليها لما سمحت لنا بالحضور.

ونحن نتمنى أن الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان التي يوجد فيها مسلمون يصبحون يخشوننا لأننا نستطيع أن نجعل المسلمين لديهم يطالبون بحقوقهم في الاستقلال والسيادة على أرضهم وتقرير مصيرهم ومصير أولادهم من بعدهم وفق ما يريد لهم الإسلام غير أن الأمنية شيء والواقع شيء آخر ولذلك نعلل أنفسنا بالآية الكريمة:<لا يكلف الله نفسا إلا وسعها>"[11]

ولا يفوته ذكر التقاليد المحلية بكل تفاصيلها من الملبس والمأكل والمظهر لسكان أي منطقة. كما أنه يعلق على ما يراه يختلف عن بيئته أو يجد تشابها بينه وبين التقاليد في أي بلاد أخرى. وفصّل ذكر تقليد ذبح الخروف إكراما للضيف في داغستان. وهذا التقليد يوجد في أزبكستان ومناطق أخرى أيضا. فهو يقول:

"وكان أول ما فعلوه عند دخول بيته أن قدموا خروفا وذبحوه في الشارع عند باب البيت وسط جمهور من الحاضرين المنتظرين انضم إليهم جمهور من المتطفلين والعابرين من رجال ونساء وأطفال.

وذبح الخروف عندهم فيما ذكروه لنا أمر مهم جدا فهو دليل على إكرام الضيف وهو أيضا يدل الذين لا يعلمون منزلة الضيف في نفوس مضيفيه على أنه حل ضيف ذو منزلة رفيعة.

وطلبوا مني أن أمسك بإحدى قوائم الخروف لأن هذا من مقومات إتمام الإكرام على عادتهم.

وذبحوا الخروف ووضعوا تحت مذبحه إناء يتلقى الدم لئلا يتسخ منه رصيف الشارع الذي كان نظيفا.

وقال أحد الإخوة ممازحا وكان يشعر بالجوع: متى ينضج الخروف فنتغدى؟ فرد عليهم أحدهم أن ذبح الخروف هذا مظهر من مظاهر الإكرام وسوف يذهب لحمه إلى بيوت المسلمين يفرق فيها أما غداؤكم فإنه جاهز الآن."[12]

تبدو الغيرة الدينية واضحة جلية في بعض تعليقات الشيخ العبودي في بعض الأحيان، حيث يذكر الحقائق المرة بكل صراحة. على سبيل المثال يمكن أن نرى أنه لم يحبذ استخدام كلمة "الاتحاد السوفييتي" في الفقرة التالية:

"هكذا قالوا ونحن نتهيأ للذهاب إلى مسجد دربند: إنه أول بني في الاتحاد السوفييتي فقلت في نفسي: إنه لو كان الإسلام عزيزا في نفوس أهله لاحترموا أوامره ونواهيه ولكان لهم بذلك العز والنصر والتمكين بحيث لا تذوب بلدانهم وأوطانهم في الاتحاد السوفييتي".[13]

ويمكن للقارئ أن يدرك المرارة التي توجد فيما بين السطور؛ لأن المسلمين قد حرموا من أوطانهم وبلدانهم ولم يتمكنوا من الدفاع عنها، حتى أصبحت جزء من الاتحاد السوفييتي. وقد أذاقهم النظام الشيوعي ويلات بعد ويلات.

كتب الشيخ العبودي على أساس المعلومات التي تلقاها من أهالي المنطقة، أنه تم القضاء على المدارس الدينية في بلاد المسلمين التابعة للاتحاد السوفييتي. ولم تبق فيه سوى مدرستين وعدد طلابهما يُعد على الأصابع. ويذكر لدى زيارة "مسجد دربند جمعة": "كنا نتطلع على فناء مكشوف للمسجد في حواشيه غرف تابعة له قالوا إن بعضها كان يستعمل في القديم مدرسة دينية غير أنها معطلة الآن ولا توجد مدارس دينية في هذه البلاد (داغستان) مثل أكثر بلدان المسلمين في الاتحاد السوفييتي إذ لا توجد في طول المناطق الإسلامية فيه وعرضها غير مدرستين إحداهما مدرسة (مير عرب) في مدينة بخارى والثانية معهد الإمام البخاري في طشقند والأولى عدد طلابها خمسون طالبا والثاني عدد طلابها سبعون طالبا كما أخبرنا مديره وقال: من بينهم أربعة من أفغانستان واثنان من مسلمي بلغاريا."[14]

وضع المسلمين في الحزب الشيوعي:

ذكر الشيخ العبودي التغير الذي ساد على أبناء المسلمين الذين انضموا إلى الحزب الشيوعي، فيقول "إن أبناء المسلمين الأعضاء في الحزب الشيوعي الذي سياسته هي الإلحاد[15] هم لا يحضرون الجمعة والجماعة بل لا يظهرون حتى بالقول بأنهم مسلمون أو أنهم على دين آبائهم غير أن الناس هنا درجوا على عدهم من المسلمين على اعتبار كونهم من أبناء المسلمين ولما شاع عندهم من أن بعضهم يظهر اعتناق الشيوعية الماركسية ولكنه يبطن الدين ويكره الإلحاد وهو يفعل ذلك حفاظا على وظيفة إما ابتغاء للعاجل، وإيثارا للدنيا على الدين، أو إنه يفعل ذلك كما حكى لنا الإخوة المسلمون من أجل أن يتمكن من نفع إخوته المسلمين عن طريق مركزه المرموق في الإدارة. قالوا: وهذا الصنف نادر جدا وأكثر أبناء المسلمين من الصنفين الأولين الذين هما من يعتنق الشيوعية ويكفر بالإسلام عن إصرار وتصميم فهو ممن طبع الله على قلوبهم ومن الذين يفعلون ذلك من أجل المنصب والجاه."[16]

وهذه الفقرة تكشف القناع عن وضع المسلمين الذين انخرطوا في صفوف الحزب الشيوعي. وأصبحت هذه الفئة في بعض الأحيان أكثر ظلما للمسلمين من الشيوعيين الروسيين أنفسهم. وكتب الشيخ العبودي عن وضعهم قائلا: "وعلى أية حال فإنني لا أذكر أن أحدا من رجال الإدارة من أبناء المسلمين في الاتحاد السوفييتي دخل معنا مكان الصلاة في المسجد وإن كان بعضهم يقف خارج المسجد ويترك مرافقتنا في المسجد لإمام المسجد ورئيس الجمعية التي تحافظ عليه الذي يسمونه المتولي وبعضهم يدخل إلى الفناء الخارجي الذي هو الساحة الخارجية المكشوفة للمسجد..."[17]

يشير الشيخ العبودي في طي كلماته إلى الحظر المفروض على حرية الرأي في داغستان إبان العهد الشيوعي، ويرى أن الناس لا يستطيعون البوح بما يدور في خلدهم خوفا من بطش السلطات والعقوبات الصارمة التي كانت تلحق بهم. ذكر ذلك عندما كتب عن خطبة رئيس بلدية دربند في فناء مسجد دربند وهو كافر أي ليس من أبناء المسلمين، كما قال العبودي، أنه قدم معلومات عن مدينة دربند وقال: "إن مدينة دربند هذه هي قديمة الإنشاء منذ ألف وسبعمائة سنة. وعدد سكانها في الوقت الحاضر مائة ألف نسمة وفيها عشرون مدرسة ثانوية وعشر مؤسسات ثقافية وسكانها يتألفون من أربعين قومية عرقية مختلفة، وفيها أول مسجد أسس في الاتحاد السوفييتي. ثم ذكر معلومات أخرى من جنس هذه المعلومات التي لا نستطيع أن نتأكد منها، لذلك لا ننفي صحتها ولا نثبت ذلك ولا يستطيع أحد من المرافقين وحتى السكان أن يفعل ذلك

ولوخفية لأنه يخشى أن يكشف أمره فينال العقاب الصارم".[18]

وهذه الكلمات تدل على تكميم الأفواه والضغط على المواطنين لاتباع خط الحكومة ومنع الخروج عنه سرا وعلانية. وهذا الأمر لم يكن سرا في ذلك الزمان. ونفس هذا الوضع يعيشه سكان الدول السلطوية الآن أيضا؛ لأن نقد السلطة أو الحكومة تعتبر أكبر خيانة في مثل هذه الدول.

لا يفوت الشيخ العبودي ذكر المعالم التاريخية التي يمر بها. وقد فصل في بلاد الداغستان عن قلعة دربند. وقال إن العرب كانوا يسمونها باب الأبواب، رغم أن دربند معناها بالفارسية الباب المغلق؛ لأن سكان المنطقة كانوا يستحيلون اختراقها من جانب أي عدو. وكتب نقلا عن الدليل الذي جال بهم في القلعة أنها بين سورين شمالي وجنوبي وكل جدار يبعد عن الآخر بأربع مائة متر، بينما يمتد كل سور من بحر الخزر (قزوين) إلى المناطق الجبلية الوعرة أربعين كلم. بنيت هذه القلعة خلال مائة وثلاثين عاما من 447-566م. وفتحها مسلمة بن عبد الملك عام 734م واستولى عليها قيصر الروس بطرس الأول عام 1720م. ولم يجر بها أي ترميم منذ القرن الثاني عشر. وبها مقبرة الشهداء التي تضم أربعين شهيدا من العرب سقطوا خلال معركتهم مع الخزر. ومن الغريب أن العرب عندما لم يجدوا طريقا للدخول إلى القلعة، ذبحوا أربعين خروفا على مجرى للماء كان يدخل القلعة. ثم كرروا ذلك الفعل حتى اضطر أهل القلعة للاستسلام خوفا من العطش.[19]

يطل الشيخ العبودي على تاريخ المسلمين في داغستان ويؤكد أن المسلمين في الآونة الأخيرة لم يعودوا يعرفون تاريخهم وحتى التسمية العربية لجبال القفقاس، مشددا على أن التسمية العربية لها هي جبال القبج أو القفج. واستدل على ذلك بأبيات لسراقة بن عمرو حيث يقول:

سددنا كل فرح كان فيها ..... مكابرة إذا سطع الغبار

وألحمنا الجبال جبال (قبج) ..... وجاوز دورهم منا ديار

ذكر الشيخ العبودي زيارته إلى (محج قلعة) عاصمة داغستان بكل تفصيل وكيف كان الطريق الذي أدى بهم إلى هناك، إضافة إلى رفاقه في تلك الرحلة، والمآدب التي أقيمت لهم، وأنواع الطعام التي قدمت لهم، والكلمات التي ألقتها شخصيات دينية من الاتحاد السوفييتي وكلماته التي ألقاها كرئيس للوفد. وكرر ذكر حب أهل داغستان للإسلام وللعرب.

وخص بالذكر متحف محج قلعة الذي يضم الكثير من الأشياء التاريخية تعود إلى عهد المسلمين الذين فتحوا هذه البلاد وبينها دروع وأسلحة ومفاتيح ونقود إسلامية ومخلفات عديدة للعرب. كما أن المتحف يضم زاوية خاصة بمقتنيات الإمام شامل الداغستاني الذي حارب الروس خمسا وثلاثين عاما. وبعد ذكر جميع هذه

الأوضاع والأحوال، يلخص الكلام في النهايئة قائلا:"ولا تملك بلاد داغستان كسائر الجمهوريات الاسمية الداخلية من أمرها شيئا إلا أمورا داخلية لا تقدم ولا تؤخر في تقرير مصير البلاد."[20]

ومن عادة الشيخ العبودي في رحلاته أنه يقوم بتدقيق لغوي لأسماء وكلمات ليوضح معناها بالعربية. وقد أوضح كلمات كثيرة في كتابه هذا (بلاد الداغستان) أيضا. وعلى سبيل المثال نذكر منها كلمة (محج قلعة): " في المتحف ركن يوضح تاريخ عاصمة الجمهورية مدينة (محج قلعة). وأن أولها كان قلعة تعرف بهذا الاسم العربي (قلعة). وقبل 150 سنة كان سكانها ثلاثة آلاف شخص معظمهم من الجيش. أما الآن فإنها وضواحيها تضم 350 ألفا كما أخبرنا نائب المدير.

ونسبتها إلى رجل اسمه (محمد علي) وهو أحد الثوار المسلمين الذين ثاروا على قيصر روسيا، وينطق باسمه تحريفا (محج) وإذاَ يكون معنى اسم المدينة (قلعة محمد) وبتقديم المضاف إليه على المضاف يصبح (محمد قلعة) وبلهجتهم (محج قلعة) أو (محج كالاه) عند عامتهم."[21]

تلقى الوفد المرافق للشيخ العبودي حفاوة وترحيبا لا مثيل له أينما حل وراح. والعبودي يقدر هذه المشاعر، ويعرب عن مشاعر مثيلة ردا على تلك المشاعر. وكتب عن زيارته لقرية (تارغو) آخر مكان زاروه في داغستان قبل مغادرتها، فقال: "وبالنسبة للإخوة المسلمين في هذه البلاد، فإن عواطفهم هذه عواطف صادقة مبعثها المحبة الجياشة لإخوتهم في الدين الذين انقطعت الصلة المادية فيما بينهم وبينهم أزمانا طويلة. ولم يصلهم منهم أي نفع مادي، أو حتى أي إشارة إلى ذلك.

وقلت في نفسي ولإخواني من أعضاء الوفد إن هذه العواطف هي الغالية الثمن، لأنها خالية من أية إرادة لنفع مادي، أو ما يقرب من المادة، وإنما هي لمحبة خالصة لوجه الله، ومثلها لا يمكن جلبه ولا إيجادة في النفوس إلا بهذه المثل الدينية العليا، فلو جمعنا كل مال الدنيا لما استطاع أن يوجد مثل هذه العواطف الجياشة الخالصة المخلصة".[22]

نتائج البحث:

بعد قراءة في كتاب (بلاد الداغستان) رحلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي، توصلنا إلى النتائج التالية:

أولا: إن بلاد الداغستان من المناطق التي فتحها المسلمون العرب في أوائل القرن الهجري الأول. وقد بلغ المسلمون إلى أسوار داغستان سنة 22 هـ

ثانيا: تشكل داغستان مأوى لنحو أربعين عرقية مختلفة. وهي مهد للغات كثيرة متباينة؛ إلا أن معظم سكانها من المسلمين السنة، وإن لم تكن صلتهم بالدين قوية.

ثالثا: مرت داغستان بحقبات تاريخية صعبة. وغزاها غزاة من اليونايين والفرس والعرب والمغول والسلجوق وروسيا القيصرية والاتحاد السوفييتي؛ لكنها ثارت بعد كل غزوة. مع ذلك بقيت داغستان مدينة للإسلام والمسلمين؛ لأنهم لم يفتحوا البلاد فقط، بل فتحوا قلوب أهلها.

رابعا: على الرغم من أن الاتحاد السوفييتي كان يروج لحرية الجمهوريات الذاتية الحكم تحت رايتها؛ لم يملك سكان تلك الجمهوريات أي قرار مصيري، بل الحزب الشيوعي هو من كان يحكمها، بدون أن يكون لأهلها كلمة.

خامسا: كان سكان داغستان مثل سكان الجمهوريات السوفياتية الأخرى، يعيشون حظرا على آرائهم وأنهم كانوا يخشون عقوبات صارمة إذا خرجوا على الخط الرسمي للاتحاد السوفييتي.

سادسا: حافظ الاتحاد السوفييتي على جمعيات دينية رسمية، لبعث رسالة إلى العالم بحرية الدين لسكانه؛ إلا أنها قضت على المساجد والمدارس الدينية في الجمهوريات ذات الأغلبية المسلمة. ولم تكن في الاتحاد السوفييتي لتخريج العلماء سوى مدرستين دينيتين.

سابعا: أبدى الشيخ العبودي التأسف على وضع المسلمين في الاتحاد السوفييتي وعلى تقاعس المسلمين في الدول الأخرى من الوقوف معهم.

ثامنا: لا ينسى الشيخ العبودي التاريخ عندما يتحدث عن منطقة، بل يسعى لربط الحال بالماضي وتذكير المسلمين بأمجاد آبائهم.

تاسعا: يذكر الشيخ العبودي في رحلاته أدق التفاصيل لما يشاهده أو يسمعه. وهذا بائن من كتابه (بلاد الداغستان).

عاشرا: يشرح الشيخ الأسماء وكلمات مختلفة لتقريب فهمها إلى الأذهان.

خلاصة البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم بلاد الداغستان إلى القراء كما شاهدها الشيخ محمد بن ناصر العبودي خلال رحلته إلى تلك المنطقة عام 1986م. وكانت داغستان تحت الحكم السوفييتي آنذاك. كان الشيخ العبودي وصل إلى داغستان، من آذربيجان. وكان على رأس وفد لرابطة العالم الإسلامي زار عدة جمهوريات إسلامية في الاتحاد السوفييتي. دخل الوفد من دربند إلى داغستان. والتقى هناك بشخصيات إسلامية وزار أقدم مسجد في دربند، ثم جاءت زيارة قلعة دربند. وكتب العبودي أن المسلمين العرب كانوا يسمون دربند، باب الأبواب.

ثم ذهب الوفد إلى مدينة (محج قلعة) عاصمة داغستان، وزار أماكن مختلفة هناك برفقة شخصيات إسلامية من المنطقة ومن الاتحاد السوفييتي. وخص بالذكر متحف محج قلعة. ثم غادر الوفد إلى قرية (تارغو) على

حدود الشيشان. وانتهت تلك الرحلة هناك؛ لأن (غروزني) عاصمة الشيشان، لم تكن في قائمة المدن المسموحة لهم زيارتها.

وتقدم هذه الرحلة صورة واضحة لأوضاع سكان داغستان من نواح مختلفة، إضافة إلى تفاصيل رحلته، من كيفية السفر وذكر المرافقين والمآدب التي أقيمت على شرف الوفد الذي كان يقوده.

---

[1] الشيخ محمد بن ناصر العبودي، (1345هـ /1926 / م- توفي 2 ذو الحجة 1443هـ 1. يوليو2022 م) هو أديب ومؤلف ورحالة سعودي ولد في مدينة بريدة، وتلقى تعليمه الأولي فيها على يد عدد من العلماء ثم عمل مدرسًا، ثم مديرًا للمعهد العلمي في بريدة ، ثم أصبح الأمين العام للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لثلاثة عشر عامًا. وفي وقت لاحق أصبح وكيلاً للجامعة نفسها ثم مديرًا لها. ثم شغل منصب الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي. أتاح له عمله في الرابطة وقبلها في الجامعة الإسلامية بالمدينة كأمين عام لها زيارة معظم أصقاع العالم. فكان لمشاهداته العديدة واطلاعاته أن تثمر أكثر من مائة وستين كتاباً في أدب الرحلات. ويكون بهذا قد حقق رقمًا قياسيًا في كتب الرحلات العربية. منح ميدالية الاستحقاق في الأدب عام 1394 هـ،1974 م.

[2] https://en.wikipedia.org/wiki/Dagestan ملخصا

[3] ولد الإمام غازي محمد في بلدة قمري (Gimri) عام 1793م وكان فقيها عالما.

[4] الإمام حمزة من أمراء الأفار. ولد بقرية هوزالت (Hozalt) عام 1789م. وبويع بالإمامة عام 1832م.

[5] ولد الإمام محمد شامل ببلدة قمري (Gimri) عام 1797م. وبويع إماما خليفة للإمام حمزة في 2 أكتوبر 1834م.

[6] السلطان عبد العزيز، سلطان عثماني ولد عام 1830م وتولى منصب الخليفة عام 1861م، واغتيل عام 1876م. وعلى أيامه انسلخت رومانيا والصرب والبلغار ومصر عن الإمبراطورية العثمانية.

[7] العبودي، محمد بن ناصر، وبلاد الداغستان، الطبعة الأولى 1413هـ ص ص:9-21 (ملخصا)

[8] ميخائيل سيرجيفيتش غورباتشوف (2 مارس 1931 - 30 أغسطس 2022) كان سياسيًا سوفيتيًا وروسيًا شغل منصب الزعيم الثامن والأخير للاتحاد السوفيتي من عام 1985 إلى حل البلاد في عام 1991. شغل منصب الأمين العام للحزب الشيوعي من عام 1985 وعمل كرئيس للدولة بدءً من عام 1988، ورئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى من عام 1988 إلى عام 1989، ورئيس مجلس السوفيات الأعلى من عام 1989 إلى عام 1990 والرئيس الوحيد للاتحاد السوفيتي من عام 1990 حتى عام 1991. من الناحية الإيديولوجية، التزم غورباتشوف في البداية بالماركسية اللينينية لكنه تحرك نحو الديمقراطية الاجتماعية في أوائل التسعينيات. (https://en.wikipedia.org/wiki/Mikhail_Gorbachev)

[9] البيريسترويكا (/ ˌpɛrəˈstrɔɪkə / ؛ الروسية: перестройка] 1) كانت حركة سياسية للإصلاح داخل الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي (CPSU) خلال أواخر الثمانينيات من القرن الماضي مرتبطة على نطاق واسع بالأمين العام للحزب الشيوعي ميخائيل غورباتشوف و glasnost (بمعنى "الانفتاح") إصلاح السياسات. المعنى الحرفي للبيريسترويكا

هو "إعادة البناء"، في إشارة إلى إعادة هيكلة النظام السياسي والاقتصادي السوفيتي، في محاولة لإنهاء عصر الركود. سمحت البيريسترويكا بمزيد من الإجراءات المستقلة من مختلف الوزارات وأدخلت العديد من الإصلاحات المشابهة للسوق. ومع ذلك، فإن الهدف المزعوم للبيريسترويكا لم يكن إنهاء الاقتصاد الموجه، بل جعل الاشتراكية تعمل بكفاءة أكبر لتلبية احتياجات المواطنين السوفييت بشكل أفضل من خلال تبني عناصر الاقتصاد الحر. أضافت عملية تنفيذ البيريسترويكا إلى النقص الموجود في النظام، وخلقت توترات سياسية واجتماعية واقتصادية داخل الاتحاد السوفيتي. علاوة على ذلك، غالبًا ما يُلقى باللوم عليها في الصعود السياسي للقومية والأحزاب السياسية القومية في الجمهوريات المكونة للاتحاد السوفيياتي.

استخدم غورباتشوف هذا المصطلح لأول مرة في خطاب ألقاه خلال زيارته لمدينة توليباتي في عام 1986. استمرت البيريسترويكا من عام 1985 حتى عام 1991، ويُقال أحيانًا أنها سبب مهم لانهيار الكتلة الشرقية وتفكك الاتحاد السوفيتي. وكان هذا بمثابة نهاية الحرب الباردة.

https://en.wikipedia.org/wiki/Perestroika#:~:text=Perestroika%20(%2F%CB%8Cp%C9%9Br%C9%99,%22openness%22)%20policy%20reform.

[10] العبودي، محمد بن ناصر، بلاد الداغستان، الطبعة الأولى 1413هـ ص:34-35

[11] بلاد الداغستان، ص: 37

[12] بلاد الداغستان، ص: 38-39

[13] بلاد الداغستان، ص: 40

[14] بلاد الداغستان، ص: 44

[15] الإلحاد لغة :هو الميل عن القصد، والعدول عن الشيء، ومصدره لحد، واللحد هو الشّقُ في جانب القبر. فالإلحاد لغة يراد به كل من مال عن القصد والحقّ. وأطلقت العرب صفة الإلحاد على أيّ أحد أظهر بدعةً وإن كان مؤمناً بالله وبنبيه. وإطلاقها على الكفار والزنادقة أشهر وإن كانوا على أديان أو مذاهب أخرى.

• الإلحاد اصطلاحاً :هو مذهب فكري ينفي وجود خالق الكون، واشتقت التسمية من اللغة الإغريقية (أثيوس (atheos وتعني بدون إله.

ومن هنا ظهرت التفرقة بين مصطلح الإلحاد وبين الربوبي واللاأدري . وبناءً على تلك الفروق ظهرت العديد من المصطلحات – في الفكر الإلحادي– الكاشفة لعقيدة صاحبها بشكل أكثر دقة، مثل: الملحد :هو المنكر للدين ولوجود الإله.

اللاديني :وهو الاسم الذي يفضله كثير من الملاحدة مع أن لفظ اللاديني يعني من لا يؤمن بدين وليس بالضرورة أن يكون منكراً للإله.

ضد الدين :Antitheist هو الملحد الذي يتخذ موقفاً عدائياً من الإله والدين والمتدينين.

الربوبي :Diest هو الذي يؤمن بأن الإله قد خلق الكون، ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات.

اللاأدري :Agnostic هو الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها كما لا يمكن نفيها،

باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك.

المتشكك :Skeptic هو الذي يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه، وفي نفس الوقت لا يمكن تجاهلها.

العلماني :Secularist العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم المادي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وهو اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية ولا ك أن كثيراً من العلمانيين ملاحدة أو لا دينيين خصوصاً في بلاد الغرب.

https://www.alukah.net/sharia/0/124635/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%AA%D9%87/

[16] بلاد الداغستان، ص: 45

[17] بلاد الداغستان، ص: 45

[18] بلاد الدغستان، ص: 46

[19] بلاد الداغستان، ص ص: 49-54 ملخصا

[20] بلاد الداغستان، ص ص: 64-120 ملخصا

[21] بلاد الداغستان، ص: 121

[22] بلاد الداغستان، ص ص: 127-128